Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

واستجاب الله لدعائه ، ونظر إلى الأم المنبوذة قد أجهدها السعى بين الصفا والمروة بحثاً عن قطرة ماء أو أثر لحياة فى الوادى القفر الماحل .

حوَّم طائر على المكان ونبش فى الأرض فانبجس الماء من نبع زمزم . ونجا إسماعيل ، وانبثت الحياة فى القفر : مرَّت قافلة من جرهم قرب المكان ، فلمحت الطير محوّماً عليه ، واتجهت نحوه لعلمها أن الطير لا يحوم على غير ماء . وألقت رحالها حول النبع المبارك .

وبورك مسعى الأم بين الصفا والمروة ، فأخذ موضعه بين شعائر الله فى الحج .

فذلك هو مسعانا مهرولين بين الصفا والمروة ، مثلما سعت هاجر التى دخلت التاريخ الدينى بهموم أمومتها ، وأعطت « عيدَ الأم » عندنا قيمته ومعناه .

وعاد إبراهيم إلى ولده وقد بلغ معه مبلغ السعى ، فأفضى إليه برؤياه : أن يذبحه قرباناً لربّ هذا البيت العتيق .

وامتثل الفتى لأبيه فى أمر ربه صابراً لم يتردد . . .

ثم تجلت رحمة الله بعد ذلك البلاء المبين فكانت آية الفداء :

« فلَما بلَغَ مَعهُ السَّعىَ قالَ يا بُنَىَّ إنى أرى فى المنام أنى أذبحُك فانظرْ ماذا ترى ، قال يا أبَتِ افعلْ ما تؤمَر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ، فلما أسلَما وتَلَّه للجَبِين . ونادَيْناهُ أنْ يا إبراهيم . قَد صَدَّقتَ الرؤيا إنا كَذلك نجزى المحسنِين . إن هذا لهَوَ البلاءُ المبينُ ، وفديناه بذبْحٍ عَظيم » .

وخلَد المشهد شعيرة من شعائر الدين ، فكلما هلَّ عيد الأضحى نحرنا الضحية فى مِنَى ، أو حيثما نكون ؛ ذكرى وعبرة ، وإحياء لمشهد البذل والفداء طاعة وتقوى .

والعبرة فى الشعائر بالتقوى :

« لن ينال الله لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » .

« ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » .

وبلغ الذبيح المفتدَى أشُدَّه ، فأصهر إلى جرهم وتعرَّب فيها لتعمر مكة بذريته العرب العدنانية المتعربة .

وتلقى العَهد مع أبيه إبراهيم :

« وإذ جعلنا البيت مثابةً للناسِ وأمْناً واتَّخذوا من مقام إبراهيم مُصَلًى ، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيلَ أنْ طهِّرا بيتى للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السجود » .